مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: دور المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمع المحلي (دراسة أنثربولوجية للمشفى الوطني في مدينة سلحب)
اسم الكاتب: د. ديانه محمد سليمان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2922
تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 00:09 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمع المحلي
(دراسة أنثربولوجية للمشفى الوطني في مدينة سلحب)

د. ديانه محمد سليمان

الملخص

تأتي أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على تخديم مناطق كانت تعاني من قلة الخدمات الصحية؛ لأن الدولة في حالة حرب فإنها بحاجة إلى المساعدة في خطة إعادة إعمار البلد، إذ أدت التبرعات الشعبية والأعمال التطوعية ضمن المجتمع المحلي في مدينة سلحب لتفعيل المشاركة المجتمعية في بناء مشفى وطني يخدم المنطقة المحتاجة لهذه الخدمات.

وقد هدف البحث إلى التعرف على دور التباين الثقافي بين أبناء المجتمع المحلي المشارك في بناء المشفى الوطني في تطوير عملية المشاركة المجتمعية والتعرف على أهم المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في قياس المشاركة المجتمعية.

وتم الاعتماد في البحث على المنهج الوصفي التحليلي بطريقة الملاحظة بالمشاركة؛ إذ أقام الباحث فترة من الزمن بين أبناء المجتمع المحلي أثناء بناء المشفى الوطني كمتطوع في العمل.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: أدت المشاركة المجتمعية إلى تفاعل أبناء المجتمع المحلي لتحقيق أهداف تجسد لهم مصالح جماعية مشتركة. كما زادت عملية المشاركة من زرع وتعزيز بعض القيم الأخلاقية التي تسعى للارتقاء بالفكر الإنساني من خلال تنشئة جيل يسعى للمساهمة في بناء المجتمع، وتقديم المساعدة في خطط إعادة إعمار البلد.

Role of community participation in community development (Anhurological study of the nation Hospital in the city of salhab)

Research summary

The importance of the study is to highlight the areas of the health of health services and because the state today in a war. It needs to help reconstruction of the country. Where popular voluntary contributions and voluntary work in the community in the city of downtown to activate community participation in the construction of a national hospital that serves the region needed for the services.

The goal of research has identified the role of cultural contrast among the community of participating community in the construction of the national hospital in the development of the community participation process and identifies the most important indicators that can be relied upon in the measure of community participation.

The relevant transparent approach was relyed in the observation of the participation in the view of the participation in the observation of the participation in the construction of the national community in the construction of the nation hospital as a volunteer at work.

The research finds several results in the most important of which had led to community participation to the intellectuals of the community of society to achieve objectives to achieve them a common collective interests and increased the process of participation from planting and promoting some moral values that seek to improve humanitarian thinking through the development of a generation seeking to review the community building and assistance in the reconstruction plans of the country.

دور المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمع المحلي: (دراسة أنثربولوجية للمشفى الوطني في مدينة سلحب).

أولاً– إشكالية البحث وتساؤلاته: تنتشر في المجتمع ثقافات متعددة منها ما تحمل طابعاً موحداً أو طابعاً أنانياً، ومع تعقد الحياة في جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والأمنية أضحى على الدولة أن تواجه هذه المعضلات من خلال البحث عن شريك يساهم معها في المواجهة والتصدي لتلك المشكلات، وفتح باب التطوع لجميع الفئات على نحو يساهم في توفير فرص خدمة اجتماعية تقدم بشكل عمل طوعي.

وتعد المشاركة المجتمعية سمة حضارية وظاهرة إنسانية لا يحتاج تنظيمها إلى إعادة اختراع العجلة، فمعادلة النجاح قد تكون وهي في أبسط قواعدها غير محتاجة إلى تحديد الأهداف ووضع الخطط الاستراتيجية للأعمال مع توفير الإدارة الجيدة التي تمارس نشاطها بشفافية وكفاءة وفق نظام مالي واضح المداخل والمخارج. والمشاركة بالمال والوقت والجهد صفة إنسانية لازمت المجتمعات البشرية عبر العصور، وزكتها جميع الأديان السماوية والأعراف الاجتماعية، والمشاركة من حيث هي فعل وتصرف يمنح الإنسان شعوراً عميقاً بالراحة النفسية. ولدى كل إنسان هذه الفطرة السليمة للتعاون والعمل الخيري مهما كان لونه ومجتمعه ولغته وثقافته، مع كل الصعوبات والتعقيدات التي تكتنف ثقافة المشاركة المجتمعية.

وبات من الضروري لكل بلد إيلاء ثقافة المشاركة المجتمعية الاهتمام الكفيل بإخراجها من حالة الركود إلى حالة الفاعلية؛ لأن ذلك يصب في مصلحة الدولة والمجتمع. ولاسيما في مجتمعنا الذي يمر بأصعب المراحل بعد الانهيار الذي تعرض له بعد الأزمة الأخيرة، فقد أضحت الدولة بحاجة إلى شريك يساهم معها في المواجهة والتصدي للمشكلات التي تعيق تطورها. وأولى ملامح مشكلة المشاركة المجتمعية في مجتمعنا هي غياب التنظيم وهشاشة ثقافة المشاركة بالشكل الذي يتوازى مع حاجات الإنسان التنموية الملحة، إضافة إلى غلبة العمل الفردي العشوائي، وهذا لا يتوافق مع

الواقع الحالي فنحن الآن بأمس الحاجة إلى الترابط والتكاتف وتوفير المبالغ لزيادة أماكن تقديم الخدمات والنهوض بالمجتمع لتحقيق الحياة الكريمة لأفراده. من خلال مساعدة الدولة في خطة إعادة الإعمار التي تسهم في بناء المجتمع، وتزيد من دائرة المشاركة المجتمعية الشعبية في هذه الخطة وتعود بالأفراد إلى الإنسانية والتفاني في العمل والإخلاص لقيم الحق والخير ، وتسخير الطاقات والإمكانات لهذا الفعل الذي يرقى بالفكر البشري إلى أعلى درجاته، فهو مبني على العطاء الدائم دون انتظار أي مقابل أو رد، والغاية فقط هي خدمة البلد والناس، والعودة إلى تصحيح مسار الإنسان ليدرك غايته ووجوده، وترسيخ فكرة الإنسان أخو الإنسان؛ ليكون ذلك دليلاً على اليقظة الإنسانية، وهذا يسهم بدوره في ارتقاء الفكر الإيجابي، ويحقق الحياة الكريمة لجميع الأفراد بالتساوي. وفي ضوء ما سبق يمكن إيجاز مشكلة الدراسة بالتساؤل الرئيسي الآتي:

- ما الدور الذي تؤديه المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمع المحلي في مدينة سلحب من خلال بناء المشفى الوطني بجهود وتبرعات شعبية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات وهي:

1- ما مجالات المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمع المحلي في بناء المشفى الوطني في مدينة سلحب؟

2- ما دور المعايير ضمن المجتمع المحلي في ربط الفرد بالمجتمع وتحقيق التكامل ضمن المجتمع؟

3- هل أدى التنظيم والتوقعات الوظيفية ضمن المجتمع المحلي إلى تحقيق الهدف المطلوب من المشاركة المجتمعية؟

4- هل أدى التباين الثقافي بين أفراد المجتمع المحلي المشارك في بناء المشفى الوطني إلى دعم المشاركة المجتمعية وتطويرها؟

ثانياً-أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال ما تقدمه عن أهمية المشاركة المجتمعية الشعبية ودورها في الارتقاء بالفكر والسعي لليقظة الإنسانية وتعزيز القيم الأخلاقية، والتأكيد على أهمية قهر المستحيل من خلال اجتماع إرادة الشعب، واجتماع شرائح اجتماعية متنوعة للعمل كف واحدة وقلب واحد لإنجاز المشفى، وتأمين حاجات الناس، ومساعدة الدولة على إعمار البلد، وضمان استمرار عملية التنمية. وتخديم مناطق كانت الخدمات الطبية مغيبة عنها فترة طويلة.

ثالثاً-أهداف البحث: يهدف البحث إلى تسليط الضوء على:

1- التعرف على مفهومي المشاركة المجتمعية والتنمية المحلية من خلال المشاركين في بناء المشفى الوطني في مدينة سلحب.

2- التعرف على دور التباين الثقافي بين أبناء المجتمع المشارك في بناء المشفى الوطني في تطوير المشاركة المجتمعية.

3- التعرف على أهم المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في قياس المشاركة المجتمعية.

4- دراسة مدى تأثير التنظيم والتوقعات الوظيفية في إتمام عملية المشاركة المجتمعية من خلال بناء المشفى الوطني في مدينة سلحب.

رابعاً- منهجية البحث:

يعد موضوع بناء المشفى ظاهرة بنائية لها وظائفها داخل البناء الاجتماعي؛ لذلك فهي تستدعي المنهج الوظيفي من حيث النظرية المعتمدة عليها في الدراسة؛ وهي نظرية النسق الاجتماعي لبارسونز، وتتابع الدراسة التحليل والتوصيف للظواهر التي أنتجتها المشاركة المجتمعية وآثارها المباشرة وغير المباشرة في سلوك الناس وأخلاقهم، وظاهرة التواصل بين أبناء المجتمع المحلي من خلال عملية بناء المشفى، والهدف الذي اجتمع عليه كل العاملين من أجل إتمام بناء المشفى الوطني.

– **حدود الدراسة:** تقتصر الدراسة على عينات من الأفراد الذين عملوا على وضع خطة لبناء المشفى وعينات من الأفراد العاملين في هذا العمل (منفذين، وعاملين في البناء...) في مدينة سلحب في محافظة حماة منذ عام (2016–2019)؛ أي منذ بداية وضع الأساسات وتخديم المنطقة (نقل – مياه– كهرباء) حتى مرحلة إتمام عملية البناء كاملةً.

– **أدوات الدراسة:** اعتمدت الدراسة على الملاحظة المباشرة بالمشاركة (المعايشة) حيث إن الباحثة أقامت مدة سنة ونصف تقريباً بين أبناء المجتمع المحلي أثناء بناء المشفى، وعملت متطوعة كعاملة مساعدة للنساء في تحضير وجبات الطعام للعمال، فقامت بتسجيل الملاحظات والخطوات أثناء العمل.

خامساً– الدراسات السابقة:

1– **دراسة عبد العزيز بن عبد اللطيف الرباح عام 2000:** (التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية في مصر). هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الآثار الإيجابية للعمل التطوعي في القائمين به، وبيان العلاقة بين بعض الحاجات الإنسانية والعمل التطوعي. وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوثائقي. كما توصل الباحث إلى أن العمل التطوعي يؤدي إلى اكتساب القيم والأخلاق الرفيعة، ووجود حاجات إنسانية لا يمكن إشباعها بطريقة سوية، والمستفيدون من العمل التطوعي بحاجة إلى إشباع حاجاتهم الاجتماعية أكثر من الحاجة إلى إشباع الجانب الفسيولوجي.

2– **دراسة زينب عباس زعزوع عام 2004:** (إدارة مشروعات التنمية المحلية المحمولة بمنح أجنبية في مصر). تناولت الدراسة مشروعات التنمية المحلية التي تهدف إلى رفع مستوى معيشة الأفراد من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والارتقاء بالمجتمع كله في مصر. وتهدف الدراسة إلى تقديم إطار نظري يحقق قدر الإمكان الفهمَ العميق لمفهوم المنح والمساعدات الأجنبية ونشأتها ودوافعها، وكذلك آليات إدارتها على الصعيد العالمي مع دراسة وتحليل لشبكة العلاقات التي ربطت بين الفاعلين في تمويل وتخطيط وإدارة مشروعات البرنامج الثاني للتنمية المحلية، وهم (الحكومة المركزية،

والوحدات المحلية، والجهة المانحة، وغيرهم من الفاعلين)، والتعرف على الصعوبات والمعوقات التي واجهت الفاعلين والقائمين على إدارة مشروعات البرنامج الثاني للتنمية المحلية. وخلصت الدراسة إلى تقديم رؤية مستقبلية لما يمكن أن تكون عليه أدوار وعلاقات الوحدات المحلية في مصر، وكذلك استشراف إمكانياتها المستقبلية في إدارة مشروعات التنمية المحلية.

3- **دراسة لارنت فان** (استراتيجيات التنمية المحلية في الاتحاد الأوربي).

ذهبت الدراسة إلى أن الأساس المنطقي لسياسة التنمية الريفية في الاتحاد الأوربي هي وجود الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين المناطق، وكان الهدف من سياسة التنمية الريفية تحسين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المناطق الريفية، وتقليل التفاوت في الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية بين المناطق الحضرية ومستويات المناطق الريفية.

4- **دراسة سمير عبد الوهاب عام 1993:** (دور القيادة في التنمية المحلية دراسة مقارنة مع التطبيق)

بين البحث أهمية القيادة الحلية بأنماطها المختلفة سواء كانت قيادات شعبية محلية أم قيادات تنفيذية في عملية التنمية المحلية. كما أشار إلى قدرة هذه القيادات على تعبئة جهود المواطنين المحليين وراء مشروعات التنمية المحلية، وكذلك قدرتها على إضفاء روح التعاون والانسجام بين المواطنين المحليين وراء مشروعات التنمية المحلية، وكذلك قدرة هذه القيادات على تعبئة جهود المواطنين المحليين لتقبل كل ما هو ضروري من تغيرات تستوجبها مطالب تحقيق التنمية. وتهدف الدراسة إلى بحث وتحليل العوامل التي تؤثر في دور القيادة في التنمية المحلية، وتحديد أهم المشاكل التي تواجه القيادات المحلية في أدائها لدورها في مجال التنمية المحلية ومعرفة الحلول المقترحة لتطوير العمل في التنمية المحلية. وخلصت الدراسة إلى اقتراح معايير لتقييم أداء القيادة في مجالات التنمية المحلية مع وضع مقترحات لتطوير دور القيادة في التنمية المحلية.

5- **دراسة مجدي كمال ربيع عام 2005:** دور المشاركة المجتمعية كأحد الآليات الفاعلة في عمليات إحياء المركز التقليدي للمدينة العربية في مصر.

يلقي هذا البحث الضوء على الدور الحيوي للحوار والمشاركة المجتمعية في مشروعات إحياء المركز التقليدي للمدينة العربية . ويبدأ البحث بمحاولة تحديد أهمية الحوار والمشاركة في رفع كفاءة وفعالية إدارة التنمية الحضرية بصفة عامة، ثم ينتقل بعدها إلى التعرف على السمات الخاصة للتجربة في الحوار والمشاركة في إدارة عمليات التنمية الحضرية، ويركز البحث على مشروعات إحياء وتجديد المراكز القديمة، واعتمد البحث منهجية تقوم على الرصد والتحليل والتجربة باستخدام المنهج العلمي لتحليل المضمون. وتشكل عملية تحليل التجارب التي تم الاعتماد عليها في إعادة إحياء المراكز القديمة مقدمة أساسية لاستكشاف دور المشاركة المجتمعية ومدى فاعليتها، ومن ثم محاولة تحديد الملامح الأولية لنموذج مقترح لتأمين استدامة عملية المشاركة المجتمعية كآلية للتنسيق والتشاور والتفاعل الإيجابي بين مؤسسات المجتمع وأطرافه المختلفة، وهو ما يعني درجة فعالية أعلى لتحقيق أهداف مشروعات إحياء المركز التقليدي للمدينة العربية . وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تركز على توضيح صورة المشاركة المجتمعية وأهميتها في تعزيز القيم الأخلاقية، وإعادة اليقظة الإنسانية وشعور الإنسان بباقي أفراد المجتمع، وتوضيح أهمية المشاركة المجتمعية، والدور الكبير الذي تقدمه في تنمية وتطوير المجتمع المحلي، وتزويده بالخدمات التي يحتاجها وتلبي احتياجات المواطنين.

سادساً- المفاهيم والمصطلحات:

- **الدور:** هو الحقوق والواجبات أو التوقعات المعيارية المرتبطة بالأوضاع السائدة في بنية أو نظام اجتماعي ما. بمعنى آخر هي قدرة البشر على تحرير أنفسهم من المتطلبات المعيارية بأدائها واختبارها(1)

- **التطوع:** الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية (2)
- **المشاركة المجتمعية:** تعبئة جهود أفراد المجتمع وجماعاته وتنظيمها للعمل وظيفي، أسري (4). مع الأجهزة الرسمية وغير الرسمية لرفع المجتمع اقتصادياً واجتماعياً (3)
- **المجتمع المحلي:** مكان تجمع مجموعة من السكان في أبنية منفصلة السكن يترابطون معاً فيما يقدم لهذا المجتمع من خدمات أو برباط عرقي،
- **التنمية:** طريقة من طرق وحدة العمل في المجتمع تسعى لإحداث التغير المقصود فيه لمواجهة الاحتياجات والمشكلات من خلال تنسيق الجهود ومشاركة المجتمع (5).
- **تنمية المجتمع الحلي:** تعبئة جهود أفراد المجتمع وجماعاته وتنظيمها للعمل مع الأجهزة الحكومية وغير الحكومية لرفع مستوى المجتمع اقتصادياً واجتماعياً (6)
- **البحث بالمشاركة:** إجراء بحث اجتماعي بمشاركة سكان المجتمع في جميع خطواته(7).

1- الهواري، 277،1994.
2- الليحاني، 29،1984.
3- الخطيب، 2006، 55.
4- يحيى،9،2001.
5- اسماعيل حسن، 96،1982.
6- كفاوين، 2005، 187.
7- رضا،157،1986.

سابعاً- الفروض:

1- كلما زاد التفاعل والتكامل بين أبناء المجتمع المحلي زادت عملية المشاركة المجتمعية في بناء المشفى الوطني تطوراً وتقدماً.

2- كلما كان المجتمع المحلي محافظاً على معايير وقيم لها عموميتها بين أبناءه كانت عملية المشاركة المجتمعية في بناء المشفى الوطني أمتن وأقوى.

3-كلما كان التكيف بين أبناء المجتمع المحلي المشاركين في بناء المشفى الوطني كبيراً كانت عملية المشاركة المجتمعية متكاملة ومنظمة.

4-كلما اجتمع أبناء المجتمع المحلي على تحقيق الهدف الذي يخدم مصالح الجميع كانت عملية المشاركة المجتمعية في بناء المشفى الوطني متناسقة وسريعة.

- **مفهوم المشاركة المجتمعية:**

قيام الوحدات المحلية بتقديم الخدمات والمشاريع، يتطلب معرفة رأي المواطن فيها. وإشراكه في هذه العملية من خلال إعلامه بما تحاول تقديمه من برامج وخطط، ولا سيما أن اشتراك المواطن ومساهمته يعد نوعاً من التدريب على الممارسة الديمقراطية.

المشاركة المجتمعية هي إحدى أدوات تفعيل الديمقراطية في المجتمع وأداة للتغيير يمكن من خلالها الإسهام في بناء مجتمع ديمقراطي عادل تدار فيه الشؤون العامة من خلال الناس ومن أجلهم على أساس احترام الكرامة الإنسانية والمساواة بين جميع المواطنين، وقد ظهر ذلك ممثلاً بما قام به أهالي منطقة سلحب عندما قاموا ببناء مشفى وطني بجهود وتبرعات المجتمع المحلي ومن حوله؛ لتخديم تلك المنطقة والمناطق المجاورة صحياً، ولاسيما أن الأهالي عانوا كثيراً وطويلاً من الأمراض التي أودت بحياة كثيرين منهم؛ لعدم تمكنهم من الوصول إلى أقرب مشفى يقدم الإسعافات السريعة لإنقاذ حياتهم. وقد تجسدت المشاركة بتحريك همم وطاقات المواطنين للإسهام في مواجهة تحديات التنمية البشرية.

إضافة إلى ذلك فقد كانت عملية التشاور والحوار مع المواطنين عملية مكملة للإدارة الحديثة التي تقوم على التواصل بين البيئة المحلية والمجتمع، وتعتمد على تبادل المعلومات بين الطرفين. فهنالك ضرورة لمساهمة الناس في صنع التغييرات المهمة التي تجري بمجتمعاتهم والسيطرة عليها. ومساهمة الناس في العمل المجتمعي تتم عن طريق تكوين التنظيمات التي تعمل على تحقيق أهدافهم المشتركة، ففقدان المساهمة أو غيابها يؤدي إلى الانعزال والسلبية والمشاكل.

فالمشاركة تؤدي إلى فهم متكامل وخلق إمكانية للتعامل مع المشكلات؛ لأن السكان هم أصحاب المصلحة الحقيقة لمواجهة مشاكل حياتهم." وتحقيق المشاركة المجتمعية يعتمد بشكل كبير جداً على الفعاليات الشعبية والجمعيات الأهلية التي تعرف باسم وسطاء التغيير، ويعود السبب في هذه التسمية إلى أن هذه الفعاليات والجمعيات هي الممثلة لحد كبير المجتمع الذي تعيش فيه، وهي تقوم بدور إحداث التغيير فيه، وهذا يؤكد ويدعم الفكرة التي تذكر أن عملية التخطيط والتغيير يجب أن تنبع من المجتمع؛ أي تكون العملية ذاتية، وأن دور فريق التخطيط هو أشبه ما يكون بدور العامل الأساسي. (1).

وتحقيق مفهوم المشاركة المجتمعية يعتمد بشكل كبير على الفعاليات الشعبية التي تمثل المجتمع الذي تعيش فيه إلى حد كبير؛ لإحداث التغيير فيه، وذلك من خلال مجموعة من الأساسيات التي تشكل مرتكزات المشاركة المجتمعية وهي:

1- **العقلانية** : من الضروري أن يكون العمل الناجح معلناً من الناحية النظرية ودقيقاً من الناحية الأكاديمية، ومميزاً بتركيبه، ويجب أن تبين الأسباب التي دعت إلى عدم تنفيذ هذا العمل بشكل ملائم من قبل جهات عديدة وكثيرة.

2- **المحتوى والمضمون:** تحليل المساهمة المجتمعية يتطلب القدرة على وضع العملية ضمن إطار أوسع بطريقة متماسكة، فعملية التطوير تصبح متكاملة بشكل كبير مع البيئة المادية ؛ لأنها تشكل عاملاً له تأثيره الكبير في عملية المساهمة المجتمعية.

3- **التنفيذ العملي:** المشاركة المجتمعية مسؤولة عن إيجاد استراتيجية التنفيذ العملية، فكل عمل في المساهمة المجتمعية يجب أن يخاطب هذا الجانب من المساهمة، وقد نتج عن هذا مجموعة من المفاهيم المحددة أولها تطوير مجتمعي، ومن ثم تفويض سياسي، والآن مفهوم مجتمع غير أنه ليس بمقدرة أحد أن يتعامل مع المعوقات الأساسية التي تنشأ من النظرية والتطبيق، والسبب في ذلك يعود إلى أنه لا أحد من هذه المفاهيم كامل لنفسه؛ لأنها لم ترتبط بالمحيط الأوسع.

4- **القابلية للتطبيق:** من الضروري أن يكون أي نموذج قابل للتطبيق، وليس بقدرة أي من المفاهيم القائمة تحقيق هذا المعيار مع أن هذا هو النموذج المقترح، ومن أجل ذلك أقترح أسلوبين من البدائل: الأول المبدأ القائل: إنه إذا وصف نموذج العمل برمته فإن ذلك يساعد على شرح وتوحيد المفاهيم القائمة في المساهمة المجتمعية، والأسلوب الثاني يتطلع إلى حالة دراسات موثقة بشكل جيد يحتوي مساهمة مجتمعية كعنصر أساسي(2).

1- غنييم، 178،2001.

2- Abott,1997,12.

- **متطلبات ومبادئ المشاركة المجتمعية:**

1- لا تقتصر المشاركة المجتمعية على البعد الأفقي، أي أنها تنحصر بين أناس من طبيعة واحدة، وإنما تشمل البعد الرأسي أي بين السكان والهيئات والمؤسسات والمنظمات في المستويات الإدارية المختلفة.

2- اتخاذ القرارات وتحديد الأولويات في عملية المشاركة المجتمعية يجب أن لا تزاوله فقط الصفوة بمفردها وإنما لا بد من اشتراك الهيئات والمؤسسات الشعبية المختلفة في ذلك حتى لا يتم توجيه التنمية في طريق يخدم مصالح هذه الفئات دون غيرها.

3- يجب أن تعكس عمليات التخطيط والتنمية حاجات ورغبات السكان المحليين والمجموعة المستهدفة بمعنى أن تكون العمليات واقعية وأهلية، ولا يجب تطبيق نماذج تنموية مستوردة إلا بعد تطويعها بما يتلاءم والأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية السائدة.

4- دعم وتنمية الإحساس بالمسؤولية وتشجيع القيادات على تحمل المسؤولية.

5- توظيف الجهود الحكومية والأهلية بفاعلية لمقابلة الاحتياجات المجتمعية.

6- تنمية الآليات المناسبة لتحقيق المشاركة من المواطنين من خلال الأجهزة الحكومية والأهلية.

7- توفير كادر من العاملين المدربين ذوي المهارات للمشاركة في عمليات تنمية المجتمع.

- **العوامل المؤثرة في المشاركة المجتمعية:**

- حرية الرأي والتعبير والتفكير في كل المجالات ولاسيما فيما يتعلق منها بالمسائل التنموية.
- مدى إيمان واهتمام السلطات المسؤولة بأهمية ردود المشاركة في عملية التخطيط والتنمية.
- توفير قنوات اتصال مفتوحة بين السكان المنتفعين من هذه المؤسسات وبين الجهات المسؤولة من جانب آخر.
- انتشار الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي بين سكان المجتمع فكلما ارتقت نسبة الوعي وامتدت إلى مجالات أكثر كانت أهمية عملية المشاركة أكثر فاعلية.
- كلما اهتمت السياسة التنموية باحتياجات المجتمع نزداد نسبة المشاركة المجتمعية في قضايا التخطيط والتنمية.

- **معوقات المشاركة المجتمعية:**

- عدم إتاحة الفرصة الكافية للمساهمة في إحدى مراحل العمل المجتمعي بسبب محدودية النطاق الاقتصادي.
- غياب سياسات التحفيز والتشجيع من الدولة.
- عدم معرفة العاملين بحدود مشاركتهم، وفهمهم للمشاركة ومتطلباتها وظروفها.
- الفجوة الواسعة بين أصحاب القرار في مؤسسات المجتمع التنموية والعاملين فيها من جهة والسكان من جهة أخرى.

- **متطلبات المشاركة المجتمعية:**

- شعور كل فرد من أفراد المجتمع بانتمائه إلى هذا المجتمع، وبأن هناك ظروف ومشكلات ومصالح مشتركة وعلاقات متبادلة بينه وبين كل فرد فيه.
- تعاون تطوعي بين أفراد المجتمع المحلي ومجموعاته يهدف إلى تحقيق أهداف مشتركة وتأمين الاحتياجات الأساسية لهم.
- معارف وخبرات محلية تمكن من الاعتماد على الذات
- مؤسسات وتنظيمات مجتمعية فعالة وقادرة على تعبئة طاقات أفراد المجتمع المحلي وتمثيل أهدافهم وتطلعاتهم.
- علاقات ديمقراطية ونظم لا مركزية تشجع وتدعم المبادرات المحلية في برامج التنمية المجتمعية الشاملة بكل مراحلها. (1)

- **النظريات المفسرة للمشاركة المجتمعية:**

إن كل سلوك إنساني يهدف إلى حل بعض المشكلات، ويمثل التفاعل بين الأفراد ومواجهة مشاكل التكييف شرطاً أساسياً لتكوين أنماط ثقافية جديدة، وقد ساهم تطبيق المشاركة المجتمعية في علاج كثير من المشكلات التي كانت تواجه البلديات والسلطات الإدارية التي لم تستطع إيجاد حلول مناسبة لها مما ساهم في ابتكار حلول ساعدت على نمو المجتمعات والتخلص من الآثار السلبية الناتجة عن المشكلات الاجتماعية كالبطالة والفقر.

وقد ظهرت عدة نظريات التي فسرت دور المشاركة المجتمعية في عملية التنمية، وسيتم عرض وتحديد النظرية التي تم الاعتماد عليها في الدراسة:

نظرية النسق الاجتماعي عند بارسونز: وترى هذه النظرية أن النسق يوجد بنفسه، بمعنى أن المجتمع يملك واقعاً وحقيقة اجتماعية مستقلة كنسق اجتماعي، ويبرز البناء الاجتماعي والأنساق الفرعية التي يتكون منها البناء عدداً من الوظائف الأولية المهمة، وتتكون هذه الوظائف من:

- **التكامل:** بمعنى أن النسق يعتمد على مجموعة من المعايير التي تربط الفرد بالمجتمع، فينتج التكامل المعياري في نسق المجتمع العام ككل. كما ينصب التكامل داخل الأنساق الفرعية على العلاقات التي تتم داخل النسق الفرعي، ويصبح النسق متكاملاً إذا تحقق التوازن بين ثلاثة عناصر، وهي الوسائل الثابتة (المكانة والدور)، والأهداف الشخصية للفاعل التي يريد تحقيقها من اشتراكه في هذا النسق مثل المركز الاجتماعي، والأمن. والأهداف التي وجد من أجلها النسق؛ أي الإنتاج.

- وحتى يكون الفاعل متكاملاً في البناء الاجتماعي يعمل النسق على أن تتضمن عملية التنشئة الاجتماعية لأعضائه غرساً للأدوار في شخصية الفاعلين حتى تقترب من خصائص المكونات الموروثة فيحدث دمج الفاعلين للأدوار، ومن ثم ينجز الدور على أكمل وجه.

نمط المحافظة: ويعنى به أن النسق بما يتضمنه من معايير وقيم لها عموميتها يؤدي إلى المحافظة على نمط التفاعل فلا يخرج أو ينحرف عن حدود النسق، ولكن النسق الاجتماعي العام يتضمن إلى جانب هذه المعايير ذات العمومية معايير خاصة بجماعات اجتماعية أو أنساق فرعية على نحو قد يؤدي إلى وقوع الصراع بين هذه

1-ابراهيم، 2008، 74.

- الجماعات أو الأنساق الفرعية أثناء تفاعلها داخل النسق العام. والشيء نفسه قد يحدث داخل بناء النسق الفرعي؛ أي بين الوحدات المكونة له ومن ثم وظيفة نمط المحافظة سواء في المجتمع العام أو الأنساق الفرعية العمل على المحافظة على عملية التفاعل فلا تخرج أو تنحرف عن حدود النسق. وذلك بواسطة ما يتضمنه المجتمع العام من معايير تتم لها صفة العمومية ويمتثل لها جميع أعضاء المجتمع والشيء نفسه بالنسبة إلى النسق الفرعي، فإنه وإن كان يتضمن وحدات متباينة ذات معايير متباينة فإنه أيضاً يتضمن معايير يمتثل لها جميع أعضاء النسق الفرعي (قوانين ولوائح مثلاً). وهذا ما يضمن إدارة وحفظ التوتر والصراع داخل حدود النسق، ومن ثم يتوفر الاستقرار

للنسق. وتتضح العلاقة بين الوظيفة الأولى (التكامل) والثانية (نمط المحافظة) من أن كل منهما يعتمد على فكرة المعايير، ومدى تمثل أعضاء النسق لمعاييره، فكلما تمثل الأعضاء معايير النسق قل التوتر والصراع وزاد التكامل سواء داخل النسق الفرعي أم بين الأنساق الفرعية في المجتمع العام.

- **التكيف:** ويعني أن كل نسق اجتماعي عليه أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية والمادية التي يوجد فيها. فالنسق الاجتماعي العام القومي عليه أن يتكيف مع المجتمع الدولي. وهذا يعني أن التكيف أيضاً عليه أن يتكيف كل نسق اجتماعي فرعي داخل البناء الكلي؛ أي المجتمع، وهذا يعني أن أهم عمليات التكيف هذه هي التكامل مع الأنساق الفرعية الأخرى. فتصبح الوظيفة الأولى للبناء الفرعي هي التكيف مع البيئة المحيطة به لكي يستطيع ويصبح من السهل عليه هذا الهدف فهو محاولة سيطرته على البيئة الخارجية (بواسطة التكنولوجيا مثلاً). كما تتعلق وظيفة التكيف بالعضو الفاعل للسلوك والدور الذي يشغله.

- **تحقيق الهدف:** ويقصد به أساليب الأفراد الفاعلين من أجل تحقيق الهدف. بمعنى أن الأفراد أثناء إشباعهم لحاجاتهم يختلفون من حيث مكونات شخصية كل منهم. فنمط الشخصية يختار بين البدائل المتاحة في النسق الثقافي الأسلوب المتفق مع نمط الشخصية للحصول على الهدف

وهذه البدائل عبارة عن خمسة بدائل سماها المتغيرات النمطية وهي:

- **العاطفية مقابل الحياد:** العاطفي أي أن الفاعل إما أن يسعى لإشباع حاجاته مباشرة وهذا هو النمط العاطفي أو أن الفاعل يجبره الموقف على التخلي عن إشباع حاجاته وهذا النمط يسمى نمط الحياد العاطفي.
- **المصلحة الذاتية مقابل المصلحة الجمعية:** قد تسمح المعايير الاجتماعية في موقف ما بسعي الفاعل وراء مصالحه الذاتية، وقد تمنع وتحرم في مواقف أخرى ذلك وتدفعه نحو تحقيق المصلحة الجمعية.

- **العمومية مقابل الخصوصية:** ويعنى بالعمومية القيم التي على درجة كبيرة من العمومية؛ أي لا تقتصر على جماعة من الجماعات، بل ويشترك فيها معظم أعضاء المجتمع. بينما يعنى بالخصوصية تلك المواقف التي يكون الفاعل فيها يشترك معه أحد أعضاء جماعته أو جيرانه فيبدو واضحاً في مثل هذا الموقف أن أنواعاً من القيم الخاصة بجماعة الجيران ستؤدي دوراً رئيسياً في اختيارات الفاعل.
- **النوعية مقابل الأداء:** وكان بارسونز يسميها أولاً الوراثة في مقابل الاكتساب، ويعنى بها تلك المعالجة الأولية لشيء على أساس ماهيته في حد ذاته أي حقيقة مواصفات الشيء، أو أن يكون الفعل على أساس تحقيق أهداف معينة موضوعية فهذا الأداء.
- **التخصص مقابل الانتشار:** بمعنى أن العلاقة إما أن تكون محدودة نوعياً في مجالها ؛ إذ لا يكون هناك لزام على الفاعل أكثر من تلك الحدود أو تكون العلاقة غير محددة ذات مجال واسع بحيث تتجاوز الالتزامات الحدود المرسومة والمتوقع من الفاعل إتيانها.

وبذلك نرى أن النسق الاجتماعي بدوره يتركب من أربعة أنساق فرعية:

أ- المشاركة المجتمعية ويعنى بها تكامل المعايير.

ب- نمط المحافظة ويعنى به تكامل القيم.

ت- السياسة وتستخدم للحصول على الهدف أو تحقيقه.

ث- الاقتصاد ويستخدم للتكيف وبصفة عامة عندما تكون البؤرة الرئيسية للنسق الاجتماعي (طبقاً لرأي بارسونز) التكامل الداخلي والتكامل المعياري بينما تصبح أسس المجتمع هي مستوى الإشباع والاكتفاء الذاتي بالنسبة إلى بيئاتها، وهذه النظرة للمجتمع أقامها بارسونز على أساس الطبيعة الجوهرية للأنساق الحية على كل مستويات التنظيم والتطور والنمو مع الادعاء بأن هناك استمرارية قوية أكثر من فئة الأنساق الحية. وهكذا يبدو الاتجاه البيولوجي في نظرة بارسونز للمجتمع، وأكثر من ذلك في خط متوازٍ مع هذه المناظرة بين النسق البيولوجي والنسق الاجتماعي

ويعد بارسونز أن أساس المجتمع هو الميل نحو التوازن أو الانسجام، والعمليات الرئيسية في داخل هذا الميل هي تلك التي تربط وتعمل على تداخل الأنساق الأربعة للفعل، وتعمل على تخللها المتبادل وتشابكها، وتعمل على غرس الظواهر الثقافية والاجتماعية والشخصية، وتأسيس العناصر المعيارية كبناءات بمعنى أن العناصر المعيارية من كثرة ممارسة مظاهرها الوظيفية لمدة طويلة تتأسس أي تتحول إلى نظام وتصبح على درجة عالية من التنظيم. ومن ثم تتطلب تطابقاً دقيقاً مع توقعات الوظيفة ؛ لأنها تتضمن درجة عالية من التقنين حتى لا تترك لأداء الوظيفة مجالاً للصدفة أو الاجتهادات الفردية.

وتبعاً لنظرية النسق قد يكون بين أيدينا أشخاص قد غرست فيهم الظواهر الثقافية والاجتماعية أي استدمجوا الأدوار الاجتماعية، وهم مؤهلون لأدائها على أكمل وجه، ومن ناحية أخرى هناك أدوار اجتماعية على درجة عالية من التنظيم والتقنين. عند ذلك يمكن اعتبار النسق الاجتماعي على درجة عالية من التكامل وموجه نحو التوازن. وهذا النسق لا يمكن النظر إليه على أنه ساكن، إذ إنه يمتلك قدرة فائقة على التكيف للتطور والنمو بطريقة تؤدي إلى مزيد من تحقيق الهدف (حاجات جديدة) للمجتمع ككل. وفي الوقت نفسه بالتوازي زيادة في التكامل الداخلي للمجتمع، وتصبح العمليات الرئيسية للتغيرات تتكون من الفروق والاختلافات أي المزيد من الحرية للوحدات الاجتماعية من منابع القيود وإدخال وتضمين بناءات جديدة في النسق المعياري. ومزيد من عمومية القيم؛ أي نمو أنساق القيم إلى عمومية أكثر من أجل المحافظة على التكامل أثناء عملية التطور (1).

- **تنمية المجتمع المحلي:**

تحريك عجلة التنمية في المجتمع، وتشغيل الأيدي العاملة من أبناء المجتمع يساهم إلى حد كبير في تطوير المجتمع وزيادة تقدمه ورفع مستواه الاقتصادي.

1-محمد، 1993، 276-282. (بتصرف)

ومعرفة تاريخ المجتمع المحلي ضرورية جداً، ولكن قد يكون صعباً على شخص آت من الخارج أن يدخل بسهولة بين الناس، فقد يكون أعضاء المجتمع المحلي متحفظين عن تمضية الوقت معه أو الإصغاء إليه.

- **استراتجية تنمية المجتمع المحلي:**

- تحسين أوضاع المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأفراد المجتمع المحلي، مع الأخذ بالحسبان إيجاد الانسجام والتوافق بين هذا المجتمع المحلي والمجتمع القومي.
- مساهمة المجتمع المحلي في تطوير المجتمع القومي.
- الاعتماد على جهود أفراد المجتمع نفسه مع المساهمة الجماهيرية والمساعدات الخارجية لوضع الخطط المطلوبة.
- ربط حركة التنمية في المجتمع المحلي مع حركة التنمية في المجتمع القومي بشكل شامل.
- تحقيق وعي أفراد المجتمع للتأثير في البيئة ومحاولة استغلال جميع المصادر الموجودة استغلالاً يصب في مصلحة تنمية المجتمع.

- **طرق تنمية المجتمع المحلي:**

- التعليم: يعد التعليم الركيزة الأساسية في أي مجتمع، ولا يمكن تحقيق التطور في غياب تعليم أفراده؛ لذلك تركز برامج خطط التنمية على تعليم أفراد المجتمع لكل شيء يهمهم ويمكنهم من استغلال الموارد المحيطة بهم.
- إقامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة من أجل تحريك عجلة التنمية في المجتمع، ورفع مستواه على جميع الأصعدة.

- **تحليل مظاهر المشاركة المجتمعية في ضوء نظرية النسق على مستوى المجتمع:**

- **أ- تكامل منظومة المجتمع المحلي والمشاركة في بناء المشفى في مدينة سلحب:**

في ثلاثينيات القرن الماضي كان السبب الذي مكن سول ألينكسي (الذي ينظر إليه بشكل عام بوصفه أبا التنظيم المجتمعي الحديث) من جمع مجموعات الأحياء التي كانت عدائية تجاه بعضها، هو أن هذه المجموعات تشاركت مصلحة جامعة وهي تحسين ظروف العمل في حظائر الماشية، واستياءً مشتركاً من أرباب العمل الذي كانوا يستغلونها. إذا كان المجتمع المحلي هو للتلاقي، فلابد أن تكون هناك أسباب وجيهة للقيام بذلك، وهذه الأسباب يجب أن يحددها المجتمع بنفسه، وليس سلطة ما أو خبيراً أو منظماً من الخارج، مهما كانت نياتهم حسنة.

وقد تكون الأسباب مسائل صغيرة محددة أو هموماً أكبر، وقد لا تكون الأسباب مفهومة أو مشتركة من قبل الجميع. لكن من الضروري معرفة ما يهم أفراد المجتمع المحلي، وتحديد ما يمكن أن يحركهم لكي يتوحدوا ويتخذوا الإجراءات اللازمة لمعالجة مشكلاتهم ومواجهتها.

ومن المهم تحديد القادة ضمن المجتمع المحلي ليتحملوا مسؤولية العمل المتزايدة وتوجيه الجهود، وهذا يمثل الجزئيات المفتاحية التي تقوي عملية المشاركة الشعبية وتديم الجهود إلى ما لا نهاية من قبل المجتمع المحلي. وقد تكونت هذه القيادة من المشرف على المشروع الدكتور المهندس المدني أحمد سليمان، ومعلم المدرسة الأستاذ سليمان سليمان، والممرض علي الجاروش وثلاثة أفراد من الأشخاص الموثوقين في المجتمع المحلي (محمد، أحمد،حسن...). وهؤلاء الأشخاص يمارسون الأعمال الزراعية، ولا يرتبط بين أي منهم أي صلة قربة أو علاقة أخرى إلا الهدف الأساسي للعمل؛ وهو تصحيح مسار الإنسان ليدرك غايته ووجوده، والوصول إلى تحقيق الهدف المتمثل بتخديم المنطقة على المستوى الصحي.

وتعتمد التنمية المحلية في المقام الأول على الاتصال الشخصي، واللقاء مع الناس في بيوتهم، والنقاشات في جميع الأبواب. والوصول إلى المنظمات، ومع أنه من الصعب إقناع أي أحد بأي أمر دون تواصل مباشر، إلا أن الثقة التي وجدها الأفراد المتطوعين من أبناء المجتمع المحلي في كل من السيد شعبان المنصور والأعضاء الموثوق بهم حوله في هذه المشاركة المجتمعية أدت لوجود /200 إلى 300/ فرد يعمل يومياً من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة الثامنة مساء، إضافة إلى عدد من الأفراد الذين كانوا يواصلون العمل ليلاً من الساعة العاشرة مساءً حتى الساعة الثالثة صباحاً كانوا أفراداً من محافظات أخرى قدموا لفترات قصيرة متباعدة (أصحاب المهن من اللاذقية، وطرطوس، وحمص، ودمشق، والقنيطرة، ودرعا، وحلب). وقد كان عملهم تجهيز القواعد الأساسية والبنية التحتية لمبنى المشفى، ولم يأخذوا قرشاً واحداً لقاء عملهم. وحسب نظرية النسق فإن التكيف بين أبناء المجتمع المحلي مع البيئة الاجتماعية والمادية يرفع من وتيرة العمل في عملية بناء المشفى.

وتم الاعتماد على نظام التواصل، والمقصود به أن يعرف الناس بمن يتصلون ومن أجل ماذا. والتأكد من أن الجميع يستطيع أن يصل لكل الآخرين، وكان ذلك ببساطة يتم في فترات الاستراحة. وكان جميع الأفراد يعرف بعضهم بعضاً، ولا يوجد شخص يسمى غريباً، فالكل يجلس مع الكل وتجمع بينهم علاقات اجتماعية إنسانية. فقد اجتمعوا جميعاً تحت شعار أطلقه السيد شعبان المنصور لهذا العمل وهو: " لا أبتغي غير وجه الله وأن يعود الناس للإنسانية. فالإنسان أخو الإنسان وبهذا الشعار قهرت الصعاب لبناء المشفى، واجتمع سكان المجتمع المحلي والساعين للعودة إلى الإنسانية من رجال ونساء في ظل رؤية غيرية وطنية، وهمة عالية وتفانٍ في العمل والإخلاص لقيم الحق والخير.

وعن التجهيزات الطبية تم الاتفاق مع وزارة الصحة لتأمين التجهيزات الطبية والكوادر الفنية لصالح المشفى بناء على دراسة وجود كوادر بالمنطقة من أطباء وممرضين، وقد تم تخصيص ميزانية لذلك من موازنة الوزارة المستقلة بتاريخ 28/ 6/ 2016.

أما الجهات الداعمة للمشروع فقد تم تنفيذ هذا المشروع بتبرعات أهل الخير، إضافة إلى تسهيلات وموافقات قدمتها المؤسسات الحكومية. أما بالنسبة إلى الآليات والمعدات فكانت تقدمة من أهالي منطقة محردة التي تقع شمالي مدينة حماة ، وأهالي بلدة خطاب التي تقع على بعد /12/ كم شمال مدينة حماة. كما أن منطقة السقيلبية ومحردة وخطاب كان لها نصيب محدد من العاملين المتطوعين طيلة فترة العمل الأولى التي ضمت شق الطرق وفتح وجر شبكات المياه، وهم مؤلفون من مهندسين وعمال عملوا جنباً إلى جنب مع أبناء المنطقة.

وكان عمل الرجال في البناء بكل تفاصيله من البناء التحتي والأساسات لأخر عمل في البناء، وقد ضم هذا العمل فئات كبيرة من المجتمع المحلي بكل طبقاته ومستوياته، فقد كان الطبيب، والمهندس، والموظف، والمحامي، والقاضي، والطالب الجامعي وغير الجامعي، ومعلم المدرسة، وغيرهم من حاملي الشهادات إلى جانب المتطوعين من أصحب المهن والعمل الحر الذين وظفوا كل طاقاتهم في هذا العمل إلى جانب عدد كبير من أطفالهم يأتون بشكل يومي مع أهاليهم.(كان منهم من يعمل بالبناء، ومنهم يعمل بالتلبيس، وبالنجارة، وبالحدادة و.... وغيرها).

أما بالنسبة لعمل النساء الذي ضم أيضاً عدداً كبيراً من المتطوعات من جميع المستويات العلمية والاجتماعية، فقد كان تجهيز الطعام للرجال الموزع على ثلاث وجبات رئيسة إضافة إلى وجبات أخرى كانت تجهز للضيوف الزائرين للعمل من القطاع الحكومي أو الأفراد الذين يقدمون مساعدات مادية.

كانت وجبات الطعام تجمع أيضاً تطوعاً حيث إن هناك كثيراً من الأفراد لم يكن بمقدورهم المساعدة مادياً أو جسدياً، فيقوموا بتقديم الطعام من محاصيلهم الزراعية التي يجهزونها لقوتهم سنوياً، والمحاصيل تضم جميع أنواع الخضار والفواكه إضافة إلى اللحومات التي كانت تمثل أساس وجبة الغداء، وكانت النساء تبدأ بتجهيز الطعام من الساعة السادسة صباحاً لوجبة الإفطار، لتكمل النساء عملها لتجهيز وجبة الغداء التي

كانت تمثل وقت الاستراحة للعمال من الساعة /1-3/ وبعدها تتابع النساء عملها بكل محبة واندفاع للعطاء، وهن مبتسمات دون كلل أو ملل لتجهيز وجبة العشاء في الساعة الثامنة مساءً .

وكان الاجتماع على الطعام للجميع الذين يجلسون في مكان واحد جنباً إلى جنب في مكان مبني جانب أرض المشفى للسيد شعبان المنصور يتسع ل /100/ شخص، وآخرون يجتمعون أمام هذا المكان، وبذلك يتناوب الأفراد على هذه الوجبات كي يتسنى للجميع تناول وجبته وما يقدم لفرد يقدم للآخر، وهذا ما لفت اهتمام الباحثة فقد كان التقسيم للطعام يتم بالتساوي مع أن الجلوس على الطعام يتم على دفعات، فقد كانت السيدة أم سليمان تقوم بالمشي بين طاولات الطعام لتعويض ما نفد من طعام عليها وبابتسامات وكلمات الترحيب والشكر على المجهود الذي يبذله هؤلاء الأفراد.

ب- **المحافظة على حيوية النسق والمشاركة المجتمعية في بناء المشفى في مدينة سلحب:**

بعد تحديد ما سيقوم به أفراد هذه المشاركة من قادة وعاملين بدأ التخطيط للخطوة التالية وكيفية الوصول إليها من خلال عمل برنامج خطوة بخطوة لتحقيق الغاية المرادة للجميع، وهذا يعني مباشرة العمل في مسار تشاركي، لبناء رؤية للمجتمع والأهداف الواجب الوصول إليها. والتحركات التي ستنفذ العمل .

وإن جزءاً مهماً من التخطيط هو عد ما هو ممكن، وما الذي يساعد على المحافظة في استمرار مسار المشاركة لإتمام العمل ضمن مراحل لتحقيق النتائج التي يبتغيها الجميع. وقد تم اختيار موقع للمشفى يقدم الخدمات للمناطق النائية التي يصعب على سكانها الوصول إلى أقرب مكان للتداوي، على مساحة أرض تضم /12/ ألف متر مربع. ويتسع لـ /240/ سريراً إضافة إلى الأبنية الملحقة والعيادات الشاملة، وقد تم تجهيز أرض خلف المشفى لتكون مجمعاً طبياً يضم كليات الطب البشري، وطب الأسنان والتمريض، كخطوة لاحقة تقدم هدية للدولة في دعم خطتها في إعادة الإعمار ؛ لتحقيق شعار ربط الجامعة بالمجتمع.

وكان رصد العمل وتقييمه بشكل دوري يعطي فرصة لتغيير ما لا يعمل بشكل جيد، وفرصة للاستجابة للتغييرات في المجتمع المحلي، فضلاً عن معرفة ما يقوم به الأفراد بشكل جيد، مع إمكانية إعطاء أفكار حول كيفية البناء وإتمامه بالشكل الأمثل.

وقد زارت موقع المشفى من بداية بنائه إلى نهاية إتمامه عدة جهات مسؤولة في الدولة متمثلة برئيس مجلس الوزراء وعدد من الوزراء، ومفتي الجمهورية؛ للشد على أيدي العاملين ومباركتها، وتقديم التوجيهات التي تساعد على إنجاز هذا المشروع.

ج- **تكيف نسق المجتمع المحلي والمشاركة المجتمعية في بناء المشفى في مدينة سلحب:**

وبالاعتماد على ألينكسي نرى أن الأسباب هي التي جمعت أفراد المجتمع المحلي في مدينة سلحب، حيث إن بعد المناطق الجبلية وتنوع طبيعتها وقساوتها، وعدم توفر الخدمات فيها، وبعد أقرب مركز صحي مسافة بعيدة تحتاج إلى ساعات لإسعاف المريض ، ومن ثم حاجتهم الضرورية لوجود مشفى يقدم خدمات تساعد أهالي هذه المناطق الذين يتجاوز عددهم /200/ ألف نسمة، و/ 30/ قرية تقريباً (الشندخة- بيت جاش- دير الجرد- الدالية- أبو قبيس- الخرائب- الكنائس -مصيات- عين الكروم- التوبة- المسحل- ساقية نجم- العزيزية- عين سليمو- فقرو- الخندق- الحورات- عمورين- طاحونة الحلاوة- نهر البارد- الصقلية- سلحب- تل دبين- العشارنة- الصارمية- دير شميل- عين الجرن- جب رملة- المحروسة- قرين- الزهراء- الصفصافية- تل سكين- التريمسة)، وغيرها من قرى صغيرة حسب الإحصائيات التي قدمها القائمون على العمل، فكان لابد من تحديد قادة يضعون الخطط ويشكلون نواة تنظم المجتمع المحلي، ويعملون على تلبية هذه الحاجة الملحة التي انتظرها أبناء هذه المناطق طويلاً. ومع أن التنوع الديمغرافي كبير ومتعدد إلا أن ذلك لم يمنع من تنظيم العامل البشري بشكل يسهل من هذا العمل ويدعمه ليصل إلى صورته النهائية.

د- **تحقيق أهداف النسق ضمن المجتمع المحلي في بناء المشفى في مدينة سلحب:**

وينبغي أن تأتي المسائل الواجب العمل عليها من حاجات المجتمع المحلي بنفسه، وأن تعكس هموم أعضاء المجتمع، ولن يجد الناس ملزمة إلا إذا قاموا بأنفسهم بتوليدها، ومن هنا كان تنفيذ منشأت مهمة منها مدرسة ،ومديرية نقل ،وشعبة تجنيد، ومقر للجيش الشعبي، ومبرة، هو من أهم المسائل التي لبت احتياجات المجتمع المحلي، ولبعد المشافي عن هذه المنطقة، ووفاة العديد من المرضى قبل وصولهم إلى أقرب مشفى، فكان هذا الأمر دافعاً للبدء والعمل في تجهيز المشفى؛ لتقديم الخدمات للناس عامةً والفقراء منهم خاصةً، ومن أي مكان

و إن قادة الرأي في هذه المشاركة هم مواطنون عاديون اكتسبوا احترام جيرانهم من خلال ممارسة رجاحة العقل والمنطق والتعاطف والقيم العالية. فقد كان لهم قدرة كبيرة على جذب الآخرين ودعمهم، وكانوا الأقدر على تحديد النزاعات الجماعية والشخصية والثغرات الأخرى في التنمية المحلية والمساعدة في هذه المجالات. وهذا ما لمسه المجتمع المحلي في مدينة سلحب بشخصية السيد شعبان المنصور الذي عمل بحنكته وإنسانيته على استقطاب الناس من حوله لبناء المشفى الوطني، الذي صرح بأنه لا يطمح للشهرة ، وأن كل عمل شعبي أسَّسه كان يوضع عليه لوحة رخامية يكتب عليها نفذه أهل البر والإحسان، ولم تحمل أي اسم، والغاية عنده أن يكون كل فرد من أفراد هذا العمل الشعبي دليلاً للإنسانية بكل قواه، ويصبح مضمون الخالق في قوله:

(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم). وعن طريق جمع التبرعات (من جميع أنحاء سورية، وفلسطين واستراليا وإيطاليا وفرنسا وروسيا، وليس من الجاليات فحسب بل من الأجانب أنفسهم).أو القيام بالأعمال المطلوبة لمن لا يستطيع المساهمة بالمال أو المساعدات المعنوية والرمزية، وكان إنجاز المشفى في مدة أقصاها بشكل تقريبي ثلاث سنوات، وبالاعتماد على النظرية الوظيفية نرى أن مراحل العمل تمت وفق أنساق أدى

كل نسق دوره وتجاوز العقبات التي أعاقت عمل النسق أو أخرته بعض الشيء. وقد أدى ذلك إلى نتائج أكثر فاعلية مما هو متوقع.

- **تحليل مظاهر المشاركة المجتمعية في ضوء نظرية النسق على مستوى الأفراد:**

يركز التنظيم المجتمعي على بناء بنية تحتية من العلاقات والمسارات والنظم التي تجعل ممكناً أن يحل المجتمع المحلي مشكلاته الخاصة بنفسه وأن يتجاوب مع حاجاته، وذلك من خلال التخطيط والتحرك والمناداة. وينبغي أن يكون مسار التنمية تشاركياً وشاملاً لجميع القطاعات. من خلال استخدام الموارد والسلطة التي تأتي من تضامن عدد كبير من الأشخاص والتي تؤدي إلى حل المشكلات البنيوية، وهذا ما حققته هذه المشاركة المجتمعية في منطقة سلحب حيث إنه تم تحقيق أهداف أخرى غير الهدف الأساسي الذي كان بناء مشفى وطني يقدم الخدمات لأبناء المناطق البعيدة عن المراكز الصحية، فقد ارتفعت نسبة الوعي بأهمية العمل التطوعي الخيري، وزادت اللحمة المجتمعية، وتم التعرف على مشكلات أخرى عانى منها المجتمع المحلي سنوات، إضافة إلى تسليط الضوء على مشاكل أخرى والأهم من ذلك النتائج التي تم تحقيقها، ولم تكن في الحسبان وهي:

- **العاطفية مقابل الحياد:** بما أن العمل بالمشاركة فقد ذابت الفوارق الطبقية بين الأفراد والكل عمل بنفس السوية، الطبيب إلى جانب المهندس والعامل، والكل عمل لغاية واحدة هي الارتقاء بالفكر الإنساني والدعوة إلى احترام الإنسانية بكل قيمها. وانتقل العمل من مستوى العمل الجماعي إلى مستوى عمل مجتمعي أدى إلى تطوير المجتمع. وحسب النظرية الوضعية لسان سيمون تم تجاوز الدين من خلال إعطائه مضموناً جديداً يتمثل في نظام بشري إنساني جديد، فمع المكانة الدينية للسيد شعبان المنصور إلا أن التفاف الناس حوله كان تحت شعار: "الإنسان أخو الإنسان" ودعم المضمار الحيوي للصورة الإنسانية بغض النظر عن العرق أو اللون أو الدين، وهذا ما أكده كون العمال

من أديان مختلفة ومتفقين في العمل معاً، وقد جمعت بينهم علاقات اجتماعية خارج أوقات العمل في المشفى.

- **النوعية مقابل الأداء:** حققت هذه المشاركة أهدافاً لم تكن في مخطط العمل المبدئي، حيث تم استجرار المياه ومد خط للمياه من أعالي نبع أبو قبيس بطول /6/ كم، ومروره بمنطقة منخفضة ثم عالية، وهي صخرية وعرة لا يمكن للآليات العمل فيها، فتم إنجازه بأداة بسيطة هي الفأس وبتخطيط من السيد شعبان المنصور الذي حدد مسار الخط استناداً إلى خبرته الوسعة ومعرفته بطبيعة المنطقة، وفي الوقت الذي أكدت الجهات الرسمية استحالة تنفيذه. والطريف في الأمر أن غزارة المياه فاقت التوقعات وصدمت الجهات المعنية، وخصص الفائض منها للتجمعات السكنية في المنطقة التي كانت تعاني من شح المياه في آبارها. إضافة إلى غرس القيم الأخلاقية، فالكثير من العمال كانوا يحضرون أبنائهم للعمل في تجهيز المشفى، مما ساهم بنشوء جيل محب يسعى للعمل، ويؤمن بقدرته على تحدي الصعاب ومحبة الآخر التي تساهم في بناء المجتمع، إضافة إلى تعلم قيم وعادات جديدة منها احترام الكبير، والاندفاع إلى مساعدة الآخرين، والعطاء دون مقابل، ونشر المحبة بين الناس. وهذا ما تؤكده نظرية النسق من دور عملية التنشئة الاجتماعية لأعضائه في غرس الأدوار في شخصية الفاعلين.
- **التخصص مقابل الانتشار:** بما أن موقع المشفى في منطقة صخرية عالية في الجبل فكان لابد من تجهيز وشق الطرقات لتأمين الوصول المريح والسريع إليه. وهذا ما أدى إلى فتح طرق متعددة تساعد كل المناطق والقرى في أعالي الجبال بالوصول إلى المشفى بسهولة. وقام بهذا العمل مجموعة من الأفراد باستخدام آلات وأدوات بسيطة يدوية لتحديد النقاط التي تفتح الطريق لمرور الآلات الكبيرة وتوسيع شبكة الطرقات.
- **المصلحة الذاتية مقابل المصلحة الجمعية:** فقد كان غالبية العمال المشتركين في عملية بناء المشفى يتركون أعمالهم التي هي الأساس في تأمين متطلبات منازلهم

وأسرهم ليتطوعوا للعمل في بناء المشفى الذي يقدم كثيراً من التسهيلات على المستوى الطبي للمجتمع ككل على حساب مصالحهم الذاتية.

- **العمومية مقابل الخصوصية:** اشترك الأفراد جميعاً تحت شعار واحد هو تحقيق مصلحة الكل وخدمة المنطقة وتقديم تسهيلات تساعد أفرادها، كلَ حسب إمكاناته وطاقاته، فمن لم يستطيع تقديم المال لدعم عملية البناء قام بالعمل هو بيده ومعه أفراد أسرته في بعض الأحيان، ومن كان يزرع محصولاً معيناً من خضار وفاكهه كان يقوم بتقديمها بشكل يومي لتخفيف أعباء الناس المساهمين في الإنفاق على هذا المشروع.

وهكذا ساهم تطبيق المشاركة المجتمعية في علاج كثير من المشكلات التي كانت تواجه أهل هذه المنطقة بتوزعها الجغرافي الواسع، وتعدادها السكاني الكبير، وتنوعها الديمغرافي، وساعد على ابتكار الحلول والتخلص من الآثار السلبية الناتجة عن المشكلات الاجتماعية، فشكلت هذه المشاركة إحدى الوسائل الرئيسية لتمكين المجتمع المحلي بأن يكون له دور قيادي في حركته نحو التقدم.

المراجع والمصادر:

- الفريح، علياء: دور المدرسة في غرس ثقافة العمل التطوعي لدى النشء وإعداده للمشاركة فيه، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في علم الاجتماع، الرياض، 2011.
- الباز، راشد ابن سعد: الشباب والعمل التطوعي: دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض، الرياض، 2002.
- الشهراني، معلوي بن عبدالله: العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، الرياض، 2006.
- الليحاني، مساعد بن منشط: التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، مطابع الجمعة، الرياض، 1994
- الخطيب، عبدالله: العمل الجماعي، برنامج التنمية الأسرية، جامعة القدس المفتوحة، 2006.
- ابراهيم، تامر محمد عبد الغني: تفعيل دور المشاركة المجتمعية في المجتمع الخارجي والاستفادة من مؤسسات البيئة، القاهرة ،2008.
- الرباح، عبد اللطيف بن عبد العزيز: التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية، دراسات تربوية واجتماعية، مصر، 2006.
- حسن، عبد الباري اسماعيل: أبعاد التنمية، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- رضا، عبد العال عبد الحكيم: تنظيم المجتمع اتجاهات ومجالات، نون للدعاية والاعلام والنشر، القاهرة، 1986.
- ربيع، مجدي كمال: دور المشاركة المجتمعية كأحد الآليات الفاعلة في عمليات إحياء المركز التقليدي للمدينة العربية، المركز العربي للدراسات العمرانية والبيئة، القاهرة، 2005.
- زعرزوع، زينب عباس: إدارة مشروعات التنمية المحلية المعمولة بمنح أجنبية في مصر، دراسة تصنيفية على المشروعات الممولة من الوكالة الأمريكية للتنمية

الدولية، رسالة ماجستير في الإدارة العامة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2004.

- عبد الوهاب، سمير محمد: دور القيادة في التنمية المحلية دراسة مقارنة مع التطبيق، رسالة دكتوراة في العلوم السياسية، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1993.
- غنيم، عثمان: التخطيط أسس ومبادئ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- كفاوين، محمود: تنظيم المجتمع، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس المفتوحة، 2005.
- نيقولا تيماشيف: نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمد عودة، محمد الجوهري، محمد علي محمد، السيد محمد الحسيني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1993.
- يحيى، خيرية رضوان رضا: انعكاس الحالة المادية والاجتماعية على الأحياء السكنية في مدينة نابلس، جامعة النجاح، 2001.

المراجع الأجنبية:

-Abott.j: shoring the city Earth scan publication. Ltd, London,1997.

-Laurent Van Depoele: Local Development Strategies in the EU, the case of leader in Rural Development," Faculty of Social Science catholic University of Leuven.